وما زال رسول الله يعلمنا

الرومانسية والإتيكيت في علاقاته الزوجية 2/1

تاريخ النشر : 20 يونيو 2015

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

في الأفلام – فقط في الأفلام – تحاول هوليوود أن توهمنا أن الرجل الغربي هو قمة الإتيكيت في العالم، وهو الرومانسي الوحيد الذي يستطيع أن يلبي كل احتياجات المرأة العاطفية والنفسية، وإن كنا نعلم أن الحقيقة خلاف ذلك، فالمجتمع الغربي يهين المرأة أشد إهانة، حيث جعلها سلعة للرجال، فلا يكرمها بزواج ولا حقوق ولا أمومة، وإنما هي تظل عشيقته إلا أن يرضى أن يتزوجها بعد سنوات من الذل والعذاب.

لنعد النظر في سيرة المصطفى صلى اللّه عليه وسلم.

تقول السيدة المصون أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها «كان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها». وعن أنس رضي اللّه عنه قال «كان للنبي صلى اللّه عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى، إلا في تسع، فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها».

وكان هذا الاجتماع كان برضاهن جميعاً، ويتكرر في كل ليلة، تجتمع نساؤه صلى اللّه عليه وسلم في بيت صاحبة الليلة، وهذا من رفقه صلى اللّه عليه وسلم بهن، لما كان عنده تسع نسوة، اصطلح نساؤه على ذلك الأمر، لئلا يطول العهد برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، إذا انتظرت ثماني ليال قبل أن تأتي ليلتها، وإذا قدر أن صاحبة الليلة نقص شيء من حظها في ليلتها، فهي سوف تعوضها في ليلة غيرها، حينما تجتمع في بيتها، كما حصل لها.

فقد كان عليه الصلاة والسلام على كثرة أعبائه ومشاغلة، يسهر مع زوجاته ويحادثهن ويؤنسهن ويستمع منهن لطرائف الأخبار، وكان ذلك كل ليلة، لذلك لم تكن نساؤه يفقدنه، بل كن يرينه في كل يوم مرة أو مرتين، فلم يكن ينفصل عنهن، وإنما كان يحفظ ودهن ويطيب نفوسهن.

فأين ذلك من الكثير من الرجال الذين لا يفكرون إلا في أنفسهم؟ حياتهم منقسمة ما بين العمل والدوام الرسمي ومن بعد المغرب يتركون زوجاتهم للسهر مع أصحابهم في المقاهي والمجالس، وما إن يعد إلى المنزل بعد منتصف الليل وربما قبيل الفجر يكون قد استفرغ كل طاقته، ونامت زوجته وعياله، فما يكون منه إلا أن يقول في نفسه «ما لهذه الزوجة التي لا تراعي مشاعري، إلا يمكنها أن تنتظرني حتى أعود»، فيلقي بنفسه على فراشه وهو غضبان حتى تلعنها الملائكة، فينام حتى الصباح.

أين نحن وأين هوليوود من سلوكيات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، إلا يمكن أن يتخذ هذا الرسول الأعظم قدوة، وعندها حتمًا ستحل قضايا العالم.